الباب الثالث

الكناية

وفيه اربعة مباحث

المبحث الاول فى تعريفها

الكناية لغة ان تتكلم بشئ وتريد غيره ، وقد كنوت بكذا عن كذا او كنيت اذا تركت التصريح به انشد الجوهرى :

وانى لاكنو عن قذور بغيرها واعرب احيانا بها واصارح

وفى الاصطلاح تطلق على معنيين :

(١) المعنى المصدرى الذى هو فعل المتكلم اعنى ذكر اللفظ الذى يراد به لازم معناه مع جواز ارادته [١] معه .

(٢) اللفظ المستعمل فيما وضع [٢] له لكن لا ليكون مقصودا بالذات بل لينتقل منه الى لازمة المقصود لما بينها من العلاقة واللزوم العرفى ، وعلى هذا التعريف فهى حقيقة لاستعمال اللفظ فيما وضع له لكن لا لذاته بل لينتقل منه الى لازمة فمعناه مراد لغيره مع استعمال اللفظ فيما وضع له ، واللازم مراد لذاته لا مع استعمال اللفظ فهو مناط الاثبات والنفى والصدق والكذب [٣] .

تفسير هذا ان العرب تلفظ احيانا بلفظ لا تريد منه معناه الذى يدل على بالوضع بل تريد منه ماهو لازم له فى الوجود بحيث اذا تحقق الاول تحقق الثانى عرفا وعادة فتقول فلان رحب الصدر ونقصد انه حليم من قبل ان الحليم يكون ذا اناة وتؤدة ولا يجد الغضب اليه سبيلا لما فى صدره من السعة لاحتمال كثير من الحفائظ والاصغان ، كما يحتمل الصندوق الواسع كثيرا من المتاع والماعون ، وتقول فلانة تؤوم الضحى وتقصد انها مترفة مخدومة لها من يكفيها امرها من الخدم والحشم فهم يقومون

---

(١) اى مع جواز ارادة المعنى الحقيقى مع اللازم كما ستعلم بعد .

(٢) عرفها بعضهم بانها اللفظ المستعمل فى غيرما وضع له لملاحظة علاقة مع جواز ارادته معه وعلى هذا فهى واسطة بين الحقيقة والمجاز فليست حقيقة لعدم استعمالها فى الموضوع له وان جاز ارادته اذ مجرد جواز ارادته لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه ولا مجازا لجواز ارادة الموضوع له واختار السيد هذا حيث قال الاولى ان يقتصر فى الكناية على جواز ارادة اصل المعنى لعدم وجوب القرينة المانعة من ارادته فى الكناية بخلاف المجاز فان القرينة المانعة فيه واجبة .

(٣) فقولك فلان طويل النجاد تريد طول القامة يكون الكلام صحيحا وان لم يكن له نجاد قط بل قد يستحيل المعنى الحقيقى كما سياتي .

بتدبير شؤون المنزل وقضاء الحاج البيتية فلا تحتاج الى القيام مبكرة من النوم ، فأولئك قد كفوها مؤونة التعب والنصب .

(الفرق بينها وبين المجاز) مما سلف تعلم الفرق بين الكناية والمجاز هو ان الأولى لا يمتنع معها ارادة المعنى الاصلى فيسوغ فى المثالين المتقدمين ان تريد انه واسع الصدر حقيقة وانها تنام حقا الى وقت الضحى ، وقد تمتنع ارادة المعنى الاصلى فيها احيانا لخصوص الموضوع نحو ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كناية عن الاتسيلاء والملك ، ﴿ والسموات مطويات بيمنه ﴾ كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة ، الى غير ذلك [1] .

اما قرينة المجاز فتمنع من ارادة المعنى الاصلى فلا يسوغ ارادة الاسد المفترس فى قولك رأيت اسدا فى الميدان يضرب يمينا وشمالا .

---

(١) فهذان ونحوهما كنايات من غير لزوم كذب لان استعمال اللفظ فى معناه الحقيقى وطلب دلالته عليه انما هو لقصد الانتقال منه الى لازمة المراد .

المبحث الثانى
فى اقسامها من حيث المكنى عنه

تنقسم الكناية من حيث المكنى عنه الى ثلاثة اقسام :

(١) كناية يطلب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ودماثة الاخلاق الى غير ذلك ، وهى ضربان .

(٢) قريبة وهى ما ينقل منها الى المطلوب بها بلا واسطة سواء اكانت واضحة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد [١] وقول الحماسى :

ابت الروادف والثدى لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا [٢]

كنى عن كبر الاعجاز ونهود الثدى بارتفاع القميص عن ان يمس بطنا وظهرا وهذا من بديع الكناية ، ام خفية يتوقف الانتقال منها الى اللازم على التأمل واعمال الروية كقولهم كناية عن الابله هو عريض القفا اذ يزعمون ان عرض القفا وعظم الرأس اذا افرطا دل على الغباوة او ما ترى الى قول طرفة :

انا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد [٣]

(ب) بعيدة وهى ماينتقل منها الى المطلوب بها بواسطة كقولهم فى الكناية عن المضياف هو كثير الرماد ، فانه ينقل الذهن من كثرة الرماد الى كثرة الطبائع ومنها الى كثرة الضيفان ثم الى المضيافة وهى المقصودة ، ونظيره قول الاخر :

وما يك فى من عيب فانى جبان الكلب مهزول الفصيل

فان الذهن ينتقل من جبن الكلب عن الهرير فى وجه من يقصد دارا هو مقيم على

---

(١) النجاد : حمائل السيف وقد اشتهر استعمال طويل النجاد فى طويل القامة فيفهم منه ذلك بلا تكلف .

(٢) الروادف واحدها رادفة وهى الكفل والعجز ، والثدى جمع ثدى واباء الروادف لقمصها مس الظهور كناية عن كبرها وضمور خصرها ، وكذا اباء الثدى لها مس البطون .

(٣) رجل ضرب خفيف اللحم وخشاش بالفتح وقد يكسب ماض فى الامور وقد شبه تيقظه وذكاءه بتوقد راس الحية .

حراستها والعس دونها مع ان ذلك ليس من طبعه ، الى انه قد دام زجرة وتأديبه حتى تغير عن مجرى عادته ، قم الى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها اثر وجوه ، ومن ذا الى كونه ملجأ للقاضى وللدانى ، ومن ذا الى انه مشهور بحسن قرى الاضياف .

وكذا ينتقل من هزال الفصيل الى فقد الام ، ومن ذا الى قوة الداعى الى نحرها مع كمال عنايتهم بالنوق خصوصا المتالى [1] منها ومن هذا الى صرفها الى الطبائح ومن ذا الى انه مضياف .

(٢) كناية يطلب بها موصوف نحو قولك كناية عن الاسد قتلت ملك الوحوش ، وشرطها الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال منها اليه ، وهى ضربان :

(أ) ما هى معنى واحد بأن يتفق فى صفة اختصاصها بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كمجامع الاضغان كناية عن القلوب فى قوله :

الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان [2]

ونحوه قول البحترى فى قصيدته التى وصف فيها قتله للذئب :

فأتبعها اخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد [3]

ففى الشطر الثانى ثلاث كنايات كل منها مستقل بافادة الغرض لا كناية واحدة فقوله بحيث يكون اللب ، والرعب ، الحقد ، ثلاثتها عن كناية القلب اذ هو محل العقل والخوف والضغينة :

(ب) ما هى مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم الى صفة ثانية ثم ثالثة فتكون جملتها مما يختص بالموصف ، فمتى ذكرت توصل بها اليه كقولهم كناية عمل الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار ، فمجموع هذه الاوصاف هو الثلاثة المختص بالانسان لا كل واحد [4] منها .

---

(١) المتالى من اتلت الناقة اذا تلاها ولدها .

(٢) الضاربين منصوب على المدح وكذا الطاعنين والابيض السيف والمخذم القاطع والاضغان جمع ضغن وهوالحقد .

(٣) ضمير اتبعتها يعود الى الطعنة والنصل حديدة السيف .

(٤) ويسمى هذا خاصة مركبة .

(٢) كناية يطلب بها نسبة [١] اى ثبوت امر لامر او نفيه عنه كما يقولون المجد بين ثوبيه ، والكرم بين برديه [٢] فهم لم يصرحوا بثبوت المجد والكرم له بل كنوا عن ذلك بكونهما بين بردية وبين ثوبيه ، وكقول زياد الاعجم فى مدح عبدالله بن الحشرج وكان امير نيسابور :

ان السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج [٣]

فانه اراد ان يثبت هذا الصفات خلال للممدوح لكنه لم يصرح بذلك فيقول انها مجموعة فيه او مقصورة عليه او نحو ذلك بل عدل الى ما أنت تراه لجعلها فى قبة مضروبة عليه ليمكنه ان يثبتها للمدوح بطريق الكناية . لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ، ومثل هذا وان كان فى حلة ابدع ووشى اغرب قول حسان :

بنى المجد بيتا فاستقرت عماده علينا فأعيا الناس ان يتحولا

وقول ابى نواس :

فما جازه جود ولاحل دونه ولكن بصير الجود حيث يصير

وقول الاخر : وحيثما بك أمر صالح تكن

ففى كل هذا توصل الى اثبات الصفة للمدوح باثباتها فى المكان الذى يحل فيه ولزومها بلزومه حينما كان ، وعلى هذا المسلك يحمل قولهم مثلك لا يبخل قال فى الكشاف نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته ، قصدوا المبالغة فى ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على أخص اوصافه فقد نفوه عنه ، ونظيره قولك للعربى العرب لا تخفر الذمم فانه ابلغ من قولك أنت لا تخفر انتهى [٤] .

---

(١) ضابطها ان يصرح بالصفة ويقصد باثباتها لشئ له صلة بالموصوف وارتباطه به الكناية عن اثباتها للمراد وهو الموصوف بها بخلاف كناية الصفة فانه لا يصرح فيها بالصفة المرادة . (٢) هما الازار والرداء وهما الثوبان .

(٣) المروءة كمال الرجولة والسماحة بذل المال قليلا او كثيرا والندى بذل الاموال الكثيرة لاكتساب عظيم المحامد والقبة ما تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء .

(٤) زاد بعضهم قسما رابعا وهو ان يكون المطلوب بالكناية الصفة والنسبة معا نحو كثر الرماد فى ساحة على ، والحق ان هذا ليس كناية واحد بل كنايتان الاولى المطلوب بها صفة وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية نسبة المضيافية الى على بجعلها فى ساحته ليضيفا ثباتها له .

المبحث الثالث

فى اقسامها من حيث الوسائط

تنقسم الكناية باعتبار الوسائط الى اقسام اربعة :

(١) تعريض [١] وهوخلاف التصريح واصطلاحا ما اشير به الى غير المعنى بدلالة السياق كما تقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ، فالمعنى الاصلى انحصار الاسلام فيمن سلم الناس من يده ولسانه والمعنى الكنائى اللازم للمعنى الاصلى انتقاء الاسلام عن المؤذى مطلقا وهو المعنى المقصود من اللفظ ويشير بسياقه الى نفى الاسلام عن المؤذى الذى تكلمت عنده .

ومن لطيف ذلك ما كتبه عمر بن مسعدة وزير المأمون الى المأمون يوصيه على بعض اصحابه اما بعد فقد استشفع بى فلان الى امير المؤمنين ليتطول [٢] فى الحافة بنظرائه ، فأعلمته بأن أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين ، وفى ابتدائه بذلك بعد عن طاعته فوقع المأمون فى كتابه قد عرفنا نصيحتك له وتعريضك لنفسك واجبنا اليهما .

(٢) تلويح وهو لغة ان تشير الى غيرك من بعد واصطلاحك كناية كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم نحو ﴿ اولئك قوم يوقدون نارهم فى الوادى ﴾ كناية عن بخلهم فلقد انتقل من الايقاد فى الوادى المنخفض ، الى اخفاء النيران ومن هذا الى عدم رغبتهم فى اهتداء ضيوفهم اليها ، ومن ذا الى بخلهم ، ونحوه ما تقدم من قولهم هو جبان الكلب ومهزول الفصيل .

(٣) رمز وهو لغة ان تشير الى قريب منك خفية بشفة او حاجب كما قال :

---

(١) قد يكون التعريض كناية كما فى هذا المثال وقد يكون مجازا كقولك تعريضا بقوم انا لست طاعنا فى عيونهم اى لست مؤذيا لهم تعريضا بان هؤلاء فعلوا ذلك وقد يكون حقيقة كقول الحجاج يخطب اهل العراق ويعرض بالولاة

قبلة : لست براعى ابل ولاغنم ولا بجزار على ظهره وضم

(٢) يتطول اى يتكرم من الطول وهو الفضل والزيادة .

رمـــزت الى مـــخـــافـــة من بعلمهـــا من غـيـــر ان تبـدى هناك كـلامـهـا

واصطلاحا هو كناية قلت وسائطها مع خفاء اللزوم نحوهو غليظ الكبد كناية عن القسوة ، اذ ذاك تتوقف على معرفة ما كان يعتقده العرب من ان الكبد موضع الاحساس والتاثر فيلزم من رقته اللين ومن غلظه القسوة ، ونحو ما سبق .

(٤) ايماء واشارة وهى كناية قلت وسائطها مع وضوح الدلالة كقول ابى تمام يصف ابله مادحا ابا سعيد [١] .

أبين فـــمـــا يزرن ســـوى كـــريم وحـــسـبك ان يزرن أبا ســعـيـد

وقول البحترى يمدح آل طلحة :

أو مـــا رأيت المجـــد القى رحله فى آل طلحـــه ثم لم يتـــحـــول

ومن لطيف ذلك وعجيبة قول بعضهم فى رثاء البرامكة :

ســألت الندى والجـود مـالى أراكـمـا تبـــدلتـــمـــا ذلا بعـــز مـــؤيد
ومـا بال ركن المجـد امـسى مـهـدمـا فـقـالا اصـبنا بابن يحـيى مـحـمـد
فـقلت فـهـلا مـتـمـا عند مـوته فقـد كنتـما عـبـديه فى كل مَشـهـد
فـقـالا اقـمنا كي نعـزي بفـقـده مـســافـه يوم ثم تتلوه في غـد

---

(١) هو ابو سعيد بن يوسف الثغرى .

المبحث الرابع
فى حسن الكناية وقبحها

الكناية تكون حسنة ان جمعت بين الفائدة ولطف الاشارة كما تقدم لك من الامثلة ، وقبيحة اذا خلت مما ذكر كقول الشريف الرضى يرثى امرأة (ان لم تكن نصلا فغمد نصال) فهذا من ردئ الكنايات وسخيفها اذ هذا لا يفيد ما قصده من المعنى بل ربما جر الى ما يقبح من تهمتها بالريبة ، ونحوه قول ابى الطيب :

انى على شغفى بما خمرها ... لأعف عما فى سراويلاتها

قال ابن الاثير فهذه كناية عن النزهة والعفة الا ان الفجور احسن منها ، وما ذاك الا من سوء تاليفها وقبح تركيبها ، وقد اجاد الشريف فيما زلت فيه قدم ابى الطيب فجاء به على رصف وقالب عجيب حيث قال :

احن الى ما يضمن الخمر والحلى ... واصدف عما فى ضمان المآزر

وقريب من بيت المتنبى قول الآخر :

وما نلت منها محرما غير اننى ... اذا هى بالت بلت حيث تبول

خاتمة

اتفقت كلمة البلغاء على :

(١) ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة .

(٢) وعلى ان الاستعارة ابلغ من التشبيه ومن المجاز المرسل لما فيها من دعوى الاتحاد ، وان ابلغ انواعها الاستعارة التمثيلية ثم المكنية لاشتمالها على المجاز العقلى الذى هو قرينتها .

(٣) وعلى ان الاستعارة سواء أكانت تمثيلية ام مكنية ام غيرهما ابلغ من الكناية لانها كالجامعة بين كناية واستعارة .

وليس معنى الابلغية فى كل من هذه الامور يفيد زيادة فى المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل المراد زيادة التاكيد فى الاثبات ، قال عبد القاهر : فليست فضيلة قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا لا يتميز عن الاسد فى جرأته وشجاعته ان الاول افاد زيادة فى مساواته للأسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل هى ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثانى ، وسر هذه المزية والفخامة انك اذا قلت رأيت اسدا كنت قد تلطفت لما أردت اثباته له من فرط الشجاعة حتى جعلتها كالشئ الذى يجب له الثبوت والحصول وكالامر الذى نصب له دليل يقطع بوجوده ، وذلك انه اذا كان أسدا فواجب ان تكون له تلك الشجاعة العظيمة ، وكالمستحيل او الممتنع ان يعرى عنها ، واذا صرحت بالتشبيه فقلت رأيت رجلا كالأسد كنت قد اثبتها اثبات الشئ يترجح بين ان يكون وألا يكون ولم يكن من حديث الوجوب فى شئ .

وليست فضيلة قولنا جم الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول أفاد زيادة لقراه لم يفدها الثانى بل هى ان الاول افاد تاكيد الاثبات كثرة القرى له لم يفده الثانى ، وذلك ان كل عاقل يعلم ان اثبات الصفة باثبات دليلها آكد وأبلغ فى الدعوة من ان تجئ اليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا ، وذلك انك لا تدعى دليل الصفة الا والامر ظاهر معروف وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط ، غلط فى دلائل الاعجاز مع اختصار .

اسرار البلاغة فى الكناية

الكناية فن من التعبير توخاه العرب استكثارا للالفاظ التى تؤدى ما يقصد من المعانى ، وبها يتذوقون فى الاساليب ، ويزينون ضروب التعبير ، ويكثرون من وجوه الدلالة .

انظر الى امرئ القيس تجده كنى عن المرأة ببيضة الخدر فى قوله :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

والى حميد بن ثور نره كنى عنها بالسرحة فى قوله :

ابى الله الا ان سـرحـة ملـك على كل افنان العضاه [1] تـروق
فـيـاطيب رياها وبرد خـلالهـا اذا حـان من حـامى النهـار وديق [2]

والى النبى عليه السلام وقد كنى عنها بالقارورة فى قوله لانجشة وهو يحدو بنسائه (رفقا بالقوارير) وبها ينصبون الدليل على كل قضية ، ويقيمون البرهان على كل مدعى ، انظر الى المتنبى وهو يذكر وقيعة سيف الدولة بأعدائه :

فـمـسـاهم وبسطهم حـرير وصـبـحـهم وبسطهم تـراب

تجده قد أراد ان يبين انه قهرهم واذلهم بعد ان كانوا أعزة ، لكنه تلطف فى التعبير ونصب الدليل على صحة دعواه ، فأشار الى عزتهم اولا بافتراشهم بسط الحرير ، ثم الى ذاتهم بعد باقتراشهم بسط التراب .

وتأمل قول ابى تمام يمدح ابا سعيد بن يوسف الثغرى ويذكر كرمه :

ابين فـمـا يزرن سـوى ، كـريم وحـسـبك ان يزرن ابا سـعـيـد

تره قد ابان كرم ابى سعيد بغاية الوضوح ، من حيث ابان ان ابله أبت الا ان تزور الكرماء ، ويكفيها ان تزور من بينهم ابا سعيد .

وليس بالخفى ما للكناية من فضيلة فى الباس المعقول ثوب المحسوس ، أتراك تشاهد لطف التعبير ، ودقة التصوير ، اذا تأملت الكناية بحمالة الحطب عن التمامة التى تفسد ذات البين وتهيج الشر فى قوله تعالى يصف امرأة ابى لهب ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ فانك وأنت تقرؤها يُخيل اليك انها ممسكة حطبها بيديها ، ومشعلة نارا لتوقد العداوة والبغضاء بين قوم ، وتؤلب بعضهم على بعض .

الى ما فيها من حيلة بترك بعض الالفاظ الى ما هو اجمل فى القول وآنس للنفس ألا ترى اليهم وهم يكنون عن الموت بقولهم ﴿ فلان قد استوفى أكله ﴾ او بقولهم (لحق بالطيف الخبير) وعن الصحراء بالمفازة وهى مهلكة .

---

(١) شجر عظيم شائك .

(٢) شدة الحر فى الهاجرة .

الى ما فيها من حسن التلطف فى أطراح الالفاظ المستهجنة كماجاء فى القرآن الكريم من الكنايات التي تتعلق بالنساء كالنبى عن أخذ المهور مع ذكر السبب فى قوله تعالى : ﴿ وكيف تأخذوه وقد افضى بعضكم الى بعض ﴾ وقوله : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾ .

الى انها قد تكون طريقا من طرق الايجاز والاختصار كقوله تعالى كناية عن كثير من الافعال ﴿ ولبئس ماكانوا يفعلون ﴾ وقولهم كناية عن الجامع لكل شئ ﴿ هو سفينة نوح ﴾ .

وانك لترى فيها من العجب العجاب ومن غريب الصنعة ، ومن بديع السحر اذا كانت فى باب الصناعات الخسيسة والاشياء الحقيرة يذكر منافعها كما قيل لحائك ما صناعتك ؟ قال زينة الاحياء وجهاز الموتى ، وقال ابن باقلانى – بائع فول –

انا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ... فمنهم قيام حوله وقعود

نموذج اول

بين الكناية وانواعها باعتبار المكنى عنه وباعتبار الوسائط فيما يلى :

(١) وان حلفت لاينقض النأى عهدها ... فليس بمخضوب البنان يمين

(٢) قال الحجاج ان امير المؤمنين نثر كنانته عودا عودا فوجدنى امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بى – والله لاحزمنكم حزم السلمة ، ولاضربنكم ضرب غرائب الابتل .

(٣) ولا زال بيت الملك فوقك عاليا ... تشيد اطناب له وعمود
(٤) تقول التي من بيتها خف محملى ... عزيز علينا ان نراك تسير
(٥) افاضل الناس اغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم اخلاهم من القطن
(٦) يبيت بمنجاة من اللؤم بيتها ... اذا ما بيوت بالملامة حلت

الاجابـــة

(١) فى مخضوب البنان كناية عن موصوف وهى المرأة ، اذ هذه من صفاتها الخاصة بها ، من نوع الايماء لان الذهن ينتقل الى ذلك بلا واسطة .

(٢) فى هذه العبارة كنايات ثلاث :

(أ) ففى قوله نثركنانته الى قوله فرماكم بى كناية عن صفة هى البحث والتفتيش عن الاصلح حتى عثر عليه وهى من نوع التلويح لان الذهن ينتقل من نثر الكنانة الى البحث والتفتيش على اصلح سهامها ومن ذا الى العثور على ذلك الاصلح ، ومن ذا الى اختياره من بينها ثم ارساله اليهم لتدبير شؤونهم (ب) وفى قوله لاحزمنكم حزم السلمة كناية عن صفة هى الضغط عليهم والبطش بهم من نوع الايماء (جـ) وفى قوله لاضربنكم الخ كناية عن صفة هى القسوة فى معاملتهم والتنكيل بهم وهى من نوع الايماء .

(٣) فى هذا البيت كناية عن نسبة هى اتصافه بالملك ، لان الذهن ينتقل من ملازمته ببيت الملك وحلوله فى ذلك المكان الى كونه ملكا وهي من نوع الايماء .

(٤) كنى ابو نواس بقوله من بيتها خف الخ عن موصوف وهى امرأته لان الراحة انما تخف من بيت صاحبها فى العادة ، فهى كناية عن موصوف وهى امرأته لان الراحلة انما تخف من بيت صاحبها فى العادة ، فهى كناية عن موصوف من نوع الايماء لعدم الوسائط .

(٥) فى هذا البيت كناية عن نسبة هى اثبات النزاهة لها ونفى الفجور عنها ذاك انه نبه بنفى اللوم عن بيتها على انتفاء انواع الفجور عنها ومن ذا الى براءتها من كل ما يشينها ، وهى من نوع الايماء .

نمـــوذج ثـان

بين أنواع الكناية من حيث المكنى عنه ومن حيث الوسائط :

(١) قال زياد بن ابيه وانى لأقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمطيع

بالعاصى ، حتى يلقى الرجل قاتل ابيه فيقول (انج سعد فقد هلك سعيد) [1] او تستقيم لى قناتكم [2] .

(٢) (وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر [3])

(٣) وأقبلت يوم جد البين فى حلل ... سود تعض بنان النادم الحصر [4]

(٤) اريد بسطة كف استعين بها ... على قضاء حقوق للغلا قبلى

(٥) لا امتع العوذ بالفصال ولا ... ابتاع الا قريبة الاجل [5]

(٦) فصبحهم وبسطهم حرير ... ومساهم وبسطهم تراب

الاجابة

(١) فى هذه المقالة كنايات عدة فقد كنى بقوله انج سعد الخ عن الفرار والهرب ، وهى من نوع التلويح لكثرة الوسائط فيها اذ ينتقل الذهن من قولهم هذا الى السبب الباعث على ذلك وهوالخوف من الفتك بهم ، ومن ذا الى اخذ عدتهم للهرب تباعدا عن التنكيل بهم ، الى الهرب وهو المراد ، وكنى باستقامة القناة عن حسن سيرهم واعتدالهم فى امورهم ، وهى كناية عن صفة من نوع الرمز .

(٢) كنى الله تعالى بذات الالواح والدسر عن السفينة ، اذ ذاك وصف خاص بها فهي كناية عن موصوف من نوع الايماء وكنى بقوله تجرى بأعيننا عن شمول لطفه وعنايته بها ، وهى كناية عن صفة من نوع التلويح لوجود الوسائط اذ ينتقل الذهن من النظر اليها ، الى من اقبتها ، ومن ذا الى الأهتمام بها ، ومنه الى العناية بها .

(٣) كنى بعض بنان الندم عن الاسف على فوات المرغوب فيه ، فهو كناية عن صفة من نوع الايماء .

---

(١) مثل أصله اسعد ام سعيد يضرب للفشل او الظفر بالبغية .

(٢) القناة الرمح والعصا المستوية .

(٣) الدسر جمع دسائر واصله خيط من ليف تشد به الواح السفينة .

(٤) الحصر النخيل .

(٥) العوذ جمع عائذ الحديثة النتائج من الظباء والابل والفصال جمع فصيل ولد الناقة .

(٤) كنى ببسطة الكف عن الغنى ، فهو كناية عن صفة من نوع الايماء اذ ينتقل الذهن من بسطة الكف ، الى ملئها بالمال ، الى الغنى .

(٥) فى هذا البيت كنايتان عن صفتين من نوع التلويح الاولى كناية عن نحو الفصال والثانية كناية عن انه مضياف ، ذاك ان الذهن ينتقل من عدم امتاعها الى انه لا يبقى لها فصالها لتأنس بها ويحصل لها الفرح الطبيعى بالنظر اليها ، ومن ذا الى نحرها ، وكذا ينتقل من قرب اجلها الى نحرها ، ومن ذا الى انه مضياف .

(٦) فى هذا البيت كنايتان عن صفتين وهما العز والذل من نوع التلويح اذ كنى بكون بسطهم حريرا عن عزهم اذ ينتقل الذهن من احرازهم الرياش والاثاث الفاخر الى غناهم ومن ذا الى كونهم اعزاء ، وكنى بكون بسطهم ترابا عن ذلهم ، اذا ينتقل الذهن من افتراش التراب الى ضياع ما يملكون ومن ذا الى كونهم اذلاء .

تمريـــــن(١)

بين الكناية باعتبار المكنى وباعتبار الوسائط فيما يلى :

(١) **بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا** [١]

(٢) **ابينى افى يمنى يديك جعلتنى فافرح ام صيرتنى فى شمالك** [٢]

(٣) ﴿او من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين [٣]﴾ .

(٤) ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم﴾ .

(٥) روى ان امرأة وقفت على قيس بن سعد فقالت اشكو اليك قلة الفأر فى بيتى ، فقال ما أحسن ما وردت عن حاجتها – املئوا بيتها خبزا ولحما وسمنا .

(٦) **ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل**

(٧) **تشتكى ما اشتكيت من ألم الشوق اليها حيث النحول**

---

(١) الصنائع جمع صنيعة وهى الاحسان والمربع جمع مربع الموضع يتربعون فيه زمن الربيع والمواضى السيوف .

(٢) فان الشئ النفيس يحتفظ به فى اليد اليمنى عادة والذى لا يؤبه له يوضع فى اليسرى .

(٣) ينشأ يربى والخصام الجدل .

تمريـــن (٢)

(١) قـوم ترى ارمـاحـهم يوم الوغى مـشـغـوفـة بمواطن الكتـمـان
(٢) وان ذكـر المجـد ألفـيـتـه تـأزر بـالمجـــــد ثـم ارتـدى
(٣) ولست يخـالع درعي وسـيـفى الى ان يـخـلـع الـلـيـل الـنـهـــار
(٤) ﴿ سنشهد عضدك بأخيك ﴾ .
(٥) تعرضت عجوز لسليمان بن عبد الملك فقالت ياأمير المؤمنين مشت جرذان بيتى على العصى ، فقال لها الطفت فى السؤال ، لا جرم لأزدنها تثبت وثب الفهود ملأ بيتها حبا .
(٦) اللابس المجـد لم تنسج غـلائله الا يد الصـانعين السـيف والقلم
(٧) ولما سقط فى ايديهم .

نمـوذج عـام فـى البيـان

(١) جاء فى بعض الجرائد ان ظفر الزعيم سعد زغلول فى الانتخابات يسيل له لعاب الساسة الغربيين ، فجميع الروابى نشهدها فى جميع الاقطار لا تبلغ سفح هذا الجبل .
(٢) وان حلفت لا ينقض النأى عـهـدها فـليس لمخـصـوب البنان يمين

الاجابـــة

(١) فى جملة يسيل الخ كناية عن صفة هى الشوق اليه من نوع التلويح اذ ينتقل الذهن من سيل اللعاب الى الشئ ، الى شهوته وميل النفس اليه ومحبتها له . وفى الروابى استعارة تصريحية اصلية مجردة فقد شبه الزعماء بالروابى بجامع العظم وجلالة القدر فى كل والقرينة حالية – وفى قوله تبلغ سفح هذا الجبل استعارة تصريحية مرشحة بكلمة سفح والقرينة حالية .

(٢) فى نقض النأى مجاز عقلى علاقته السببية لأن البعد سبب النقض وخلف العهد ، وفى العهد استعارة بالكناية حيث شبه العهد بالحبل بجامع ان كلا يفيد

الربط واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف لفظ المشبه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو النقض على سبيل الاستعارة المكنية الاصلية واثبات النقض للعهد استعارة تخييلية وهى قرينة المكنية – وفى البنان مجاز مرسل علاقته الجزئية لان التى تخضب هى الكف كلها – وفى يمين مجاز مرسل علاقته السببية اذ المراد وفاء باليمين وانقاذ لما حلفت عليه – وفى مخضوب البنان كناية عن موصوف وهى المرأة من نوع الايماء والاشارة ، والشطر الثانى كله استعارة تمثيلية لانه جار مجرى المثل .

مزايا دراسة البيان فى صوغ مختلف الاساليب

رأيت فيما سلف الوانا مختلفة من التعبير وضروريا متنوعة من البيان ، يستطيع المتكلم ان يجعلها قبلة انظاره اذا أراد صياغة المعانى فى القوالب التى يراها أليق بغرضه ، وابلغ لمقصده ، ويحوك بها ماشاء ان يحوكه من شريف المعانى التى تجيش بخاطره ، وتعلق بصدره ، فاذا طرق باب المديح وأراد وصف ممدوحه بالكرم والجود امكن ان ينحو نحومسلم بن الوليد حين مدح زيد بن مسلم الحنفى من وائل فقال :

ولو ان فى كيد السماء فضيلة ... لسما لها زيد الجواد فنالا
يا زيد آل يزيد ذكرك سؤدد ... باق وقربك يطرد الا محالا
نفحات كفك يا ذؤابة وائل ... تركت عليك الراغبين عيالا

فيؤدى المعنى علي حقيقته دون مبالغة ولا اغراق او حين يمدح جعفر بن يحيى البرمكى فيقول :

تداعت خطوب الدهر عن جار جعفر ... وامسك انفاس الرغائب سائله
هو البحر يغشى سرة الارض سيبة ... وتدرك اطراف البلاد سواحله
فلو لم يكن فى كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

فهو قد شبهه بالبحر اللجى يعم فيضه الآفاق ، وتدرك سواحله اطراف البلاد او نحو ابى نواس وهو يمدح الخطيب :

أنت الخطيب وهذه مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر
ويحق لى اذ صرت بينكما ... الا يحل بساحتى فقر

فجعله كالبحر المتدفق الذى حل ببلدة عمها الخصب ، وفارقها الجدب او نحو قول البحترى يمدح يوسف بن محمد :

ادارهم الاولى بدارة جلجل سقاك الحيا روحاته وبواكره
وجاءك يحكى يوسف بن محمد فروتك رباه وجادك ما طره

اذا لم يشأ الا ان يجعل الغيث يشبهه فى فيضه ، وبالغ فى التشبيه ، وافتن فى الاسلوب ، وعكس ما ألفه الناس من تشبيه الجواد بالغيث والبحر .

ثم انظر الى قول الآخر :

اذ مارأيت رأيت البحر يبسط كله فلا تخش اقلالا من الدهر او عدما

فقد لجأ فى وصف ممدوحه بالكرم الى الاستعارة المصرحة وهى كما تعلم ابلغ من التشبيه وأعلى كعبا لما فيها من دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به ، وقول ابى العتاهية :

للجود باب فى الانام ولم تزل يمناك مفتاحا لذاك الباب

فقد جعل للجود بابا مفتاحة فى يد الممدوح اليمنى ، على سبيل الاستعارة المكنية وقول المتنبى فى مدح كافور :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فصور لك ما يلقاه قاصدو ممدوحه من الغنى والثروة ، وان من امه لا يبغى سواه ، كما ان من قصد البحر تأبى همته ان ينظر الى الجداول والغدران .

وهذه استعارة تمثيلية لها أثرها من البهجة والجمال الذى تحسن به وتتذوقه ، وقول ابى نواس فى الفضل بن الربيع :

وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك تأسو كل ماجرحا

فأضاف الجود الى الكف ، والجود ينسب عادة الى الممدوح من قبيل اضافة ما للكل الى الجزء على سبيل المجاز المرسل . وقول مسلم :

تظلم المال والاعداد فى يده لازال للمال والاعداء ظلاما

اذ كنى عن كثرة عطاياه وقتاله للاعداء وافنائه اياهم بالتظلم من يده .

وللكناية اثرها البعيد في تثبيت المعنى فى النفس ، وحسن تصويرها ، فهى تهش له وترتاح .

فهانت ذا قد رأيت فى وصف الجود ضروبا والوانا مختلفة من التعبير ، وفنونان شتى من القول ، وهكذا ينفسح مجال الكلام امام البليغ وتتشعب طرقه فى اى معنى من المعانى التى يقصد القول فيها ، ولكن بعضها كما رأيت ابلغ من بعض بالنظر الى مقتضيات الاحوال ، فما يصلح مثله لآخر ، وهذا هو سر البلاغة ، فقد يكون المقام داعيا الى التشبيه لا الاستعارة ، وقد يكون الأنسب العكس ، فقد يكون المقام يدعو الى الكناية .

فتلك الصور المختلفة ، والاساليب المتنوعة هى موضوع علم البيان الذى درست مسائله ، فاذا أنت جعلتها رائدك فى صوغ المعانى هدتك الصراط المستقيم وبلغت بك الغاية التى تسعى اليها .

ولكن دراسة العلم وحدها ، والوقوف على شواهد يسيرة من كلام الفصحاء والبلغاء لا يبلغان بك الى المقصد ، كما لو درست قواعد الحساب مثلا وحللت مسائل قليلة لكل قاعدة ، فان هذا لا يكسبك الملكة التى بها تستطيع ان تحل كثير من المسائل ، بل لابد للملكة من التمرين وممارسة حل كثير من المسائل المختلفة حتى تتكون لديك . فبلاغة القول ورشاقة التعبير ورصانته واصابة المرمى من نفس السامع تحتاج الى ادمان القراءة فى كتب الادب والوقوف على متنوع الاساليب من اقوال الكتاب والشعراء والخطباء وحفظ ما يمكنك حفظه من منثورهم ومنظومهم .

ولا نرى كاتبا ولا شاعرا مجيدا الا جال فى مختلف الاساليب الشعرية والنثرية جولة صادقة ، وروى عن عذبها وغاص فى بحارها ، واستخرج من دررها .

فعليك ايها القارئ من الاكثار من القراءة فيما خلفه لنا العرب من تراث ادبى من النظيم والنثير فى مختلف العصور ، فانك ان فعلت ذلك ظفرت بملكة مواتية وحظ من الادب عظيم .